محاضرات في البحث التوثيقي:

مدخل عام:

حظيت المعلومات بأهمية بالغة في الفكر الإنساني؛ حيث استخدمها الإنسان في ميادين حياته المختلفة وقد أكتسبها عن طريق المشاهدة والاستماع والتفكير وكان للمعلومات الأثر الكبير في تطور الحضارة الإنسانية وفي جميع مجالات الحياة .

وما يميز الحضارة الإنسانية هو تطورها المستمر وأنها لا تقتصر على حضارة أو أمة معينة دون أخرى مما يعني أن الانجازات المعرفية في هذا العصر ما هي إلا حصيلة لانجازات الإنسان عبر التاريخ البشري.

وأعتمد الإنسان في بداياته على الكلمة المنطوقة في نقل العلم والفن والأدب ثم انتقل من المرحلة الشفوية إلى مرحلة التدوين والكتابة إذ حرص الإنسان على تدوين انجازاته ليرجع إليها عند الحاجة وبغرض تزويد الأجيال اللاحقة بالمعلومات الوافية عن هذه الانجازات لأنه أيقن أن التدوين يضفي عليها صفة البقاء.

وبعد التوسع الهائل في نتاج الفكر الانساني وما تمخض عنه من كتب وأبحاث ودوريات ومعارف ونظريات أصبح هناك حاجة ماسة لتنظيم هذه المعارف فتم اكتشاف ما يسمى التوثيق.

يتميز العصر الحديث بالثورة المعرفية وتدفق المعلومات والمعارف وسرعة تخزينها واستعادتها وكتابة الأبحاث العلمية وإجراء الدراسات ولا يتم ذلك إلا بالاستعانة بالمصادر والمراجع المختلفة كما تتطلب توثيق الأفكار التي استعان بها الباحث أو تمت الإشارة إليها وهذا مايسمى بتوثيق البحث العلمي وهذا موضوع هذه المحاضرات

1-مفهوم البحث التوثيقي:

يعتبر التوثيق ركيزة أساسية من ركائز أي بحث علمي محكم حيث أول خطوة في البحث الاطلاع على الدراسات السابقة حول موضوع البحث والاستفادة منها وكذا الاطلاع على المصادر والمراجع المختلفة وتصنيفها وترتيبها واستعمالها لتحقيق أهداف البحث وعليه قبل الحديث عن البحث التوثيقي لابد من ضبط مصطلح التوثيق

1-1التوثيق لغة:

أشتق هذا المصطلح قي اللغة العربية من كلمة وثيقة التوثيق لغة مصدر الفعل وثق بمعنى احكم الأمر

والتوثيق في اللغة له عدة معان منها الأحكام يقال وثق الشيء بظم الثاء قوي وثبت فهو وثيق ثابت ومحكم

ومنها الائتمان يقال وثقت بكسر الثاء بمعنى ائتمنته ويطلق على الشد والروابط من الوثاق.

ومنه الميثاق بمعنى العهد ولهذا سميت الوثيقة وثيقة لأنها تشد المتعاقدين لما جرى حتى يصير عليهما والوثيقة بهذا المعنى قريبة من العهد .

1-2التوثيق اصطلاحا :

يعتبر التوثيق العلمي بالإنجليزية (SCIENTIFIC DOCUMENTATION) :هو أحد أنواع العلوم التي تهدف إلى حفظ المعلومات بطريقة مرجعية سليمة ومن ثم؛ يمكن نقلها واستخدامها في أبحاث أخرى، جديدة ومراجع أخرى، كما يعد التوثيق هو أحد أوجه إثبات مصادر المعلومات وإسنادها إلى أصحابها وهو من جوانب المعايير الأخلاقية في البحث العلمي، واعترفا بجهودهم وانجازاتهم العلمية أيضا.

التوثيق العلمي هو فهرسة قائمة المراجع والمصادر التقليدية أو الالكترونية التي نقل من مقتنياتها ببيانات أو معلومات أو معرفة أو نظرية أو مصطلحات علمية تدعم أو تدخض فكرة بحثه للمساهمة في
بناء الإطار العام لبحثه.

"هو توفير المعلومات والإعلام عنها بالأساليب العلمية إذ تعتبر المعلومات ذات أهمية بالغة في إنجاز الأعمال التي يقوم بها الباحثون في الجامعات والهيئات العلمية كما تعتبر المعلومات أساسية كذلك لمن أنيط بها اتخاذ القرارات في المجالات الإدارة والاقتصادية والسياسية وغيرها .

كما يعرف التوثيق أو ما يعرف بمصادر العمل البحثي، إذ أن المصادر هي الإشارة إلى أعمال الآخرين (المنشورة وغير المنشورة) بوضع معلومات الكاتب والعمل المأخوذ عنه بشكل سليم واضح، وتكون الإشارة أن التوثيق عبارة عن تعبير مختصر للمعلومات البيبليوغرافية للإقرار باستخدام عمل شخص آخر وتقدير أهمية عمل الآخرين .

التوثيق هو أحد أنواع العلوم الذي يهدف إلى حفظ المعلومات ونقلها واستخدامها في مراجع أخرى،كما هو إثبات مصادر المعلومات وإرجاعها إلى أصحابها توخيا للأمانة العلمية، واعترفا بجهد الآخرين وحقوقهم العلمية

كما تم تعريف التوثيق من طرق الفيدرالية الدولية للتوثيق على أنه يتجلى في جمع، ترتيب،انتقاء ، بث، واستعمال كل أنواع المعلومات .فهو فن وعلم تنظيم المعلومات،والتحكم فيها، مهما كان مجالها العلمي أو التقني.

كما يعرف البحث التوثيقي على أنه جملة من الخطوات المنهجية التي يتبعها الباحث من أجل الوصول إلى المعلومات التي يحتاجها ،أو الإجابة عن الأسئلة التي كانت تراوده مستعينا بكل المصادر المتاحة أي كان شكلها والوسائل والطرق التي تسمح له بالاطلاع على المعلومات وتصنيفها واستخدامها لإثبات فكرة والبرهنة عليها .

بالتالي التوثيق هو مجموعة العمليات والأساليب الفنية اللازمة لتوفير أقصى استخدام ممكن للمعلومات المنشورة في المطبوعات العلمية والفنية والقومية منها والعالمية حتى لا ينفق الوقت والجهد والمال على بحوث سبق القيام بها في مكان ما وتشمل هذه العمليات تقويم

وجمع ونسخ أو (تصوير) وتحليل وتنظيم وتخزن واسترجاع ونشر المعلومات العلمية الفنية وفق احتياجات العلماء والباحثين المختلفة.

2-التطور التاريخي لمصطلح التوثيق:

تعود جذور البحث التوثيقي إلى العصور القديمة، وأثبتت الدراسات والأبحاث لأن أدوات البحث التوثيقي الأول كانت على شكل ألواح طينية تلك التي عثر عليها في مكتبات بلاد الرافدين،وقد كانت عبارة عن فهارس تحتوي معلومات بيليوغرافية قصد الرجوع إليها عند الحاجة ،كما عثر على البرديات والقرطسيات والتي كان يتم البحث فيها أبجديا والتي رتبت بفضل كاليماخوس callimachusأمين مكتبة الإسكندرية ،هذه الأخيرة ضمت تراث البحر المتوسط وبلاد الهند.

غير أن أول استعمال لكلمة " التوثيق " كان ستة 1870 حيث كان هذا المفهوم يعنى " البحث عن الوثائق لإنجاز دراسة أو مذكرة ." لقد بقي هذا المفهوم سائدا حتى حوالي سنة 1930 حيث أصبح
التوثيق يعني " الاستغلال المنهجي للمعلومات.

أما تاريخ التوثيق فقد بدأ مع تأسيس المكتب الدولي للمراجع في بروكسل سنة 1892على يد المحاميين البلجكيين بول اوتليه p.Oulet وهنري لافونتينH.lafontaine .

في عام 1905 استخدم (بول أوتليت) كلمة التوثيق في المحاضرة التي ألقاها في المؤتمر الاقتصادي العالمي **ب**معنى تجميع وتجهيز واختزان وإعارة الوثائق.

في عام 1920 استخدم المعهد الهولندي للتوثيق والتسجيل مصطلح التوثيق **ب**معنى مشابه.حدد (هايمان Heyman) ذلك المصطلح بأنه يعنى تجميع وتنظيم وبث كل أنواع البيانات ومن هنا نحن نعني بالتوثيق، جعل المحتويات المتعلقة بالحقائق والبيانات في متناول يد الباحثين وكذلك تنظيم هذه الحقائق والبيانات لغرض استرجاعها وتقديمها أي أن نشاطات التوثيق تتناول معالجة الوثائق من حيث تجميعها وتحليلها والاختيار منها ما يتلائم مع متطلبات الباحثين والمستفيدين وتصنيفها ثم جعل محتويات هذه الوثائق في متناول أيديهم.

وفي أوائل الثلاثينيات من القرن 20 م تأسست بعض المنظمات المهتمة بالوثائق وخاصة الاتحاد الفرنسي للمنظمات الوثائقية وهو أول منظمة فرنسية للوثائق.

وفي عام 1957 عقد في لندن المؤتمر الدولي للتصنيف ،وتأسس الاتحاد الدولي للتوثيق ، وفي بداية الستينات بدأ التفكير في وسائل جديدة يمكن بواسطتها التحكم الكم الهائل للمعارف والمعلومات وتنظيمه ،وتسهيل استعماله فظهر مجال جديد يسمى مجال التوثيق.

وفي التسعينيات من القرن الماضي شكلت الانترنيث تحولا في عالم المعلومات وخدماتها، كما ساهمت بعد ظهورها في تسهيل عمليات البحث التوثيقي وجعلها أكثر فاعلية ومن هنا أخذت المواقع المتخصصة ومحركات البحث في الانتشار والتوسع.

وفي الوقت الحالي تحول الباحث إلى صانع للمعلومات مدون لها بفضل شبكات التواصل الاجتماعي، وكذلك انتشر في الوقت الحالي أنتشر البحث بما يسمى الذكاء الاصطناعي.